

الدبلوماسية البرلمانية

د . ملاوي براهيم،

كلية الحقوق والعلوم السياسي، جامعة أم البواقي

مقدمة :

انبثقت وازدهرت فكرة الدبلوماسية البرلمانية في مجال العلاقات الدولية وفي التنظيم الدولي المعاصر بسبب العديد من العوامل والأهداف أهمها تقدم وانتشار ظاهرة العولمة الاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والإعلامية وما أفرزته من آثار وضرورات الانفتاح والتفاعل معها من طرف كافة الدول.

كما أن هذه العولمة وانتشار الديمقراطية في العالم تطلب مشاركة ممثلي الشعوب "البرلمانيين" في تفعيل ودمقرطة العلاقات الدولية ولاسيما أن أغلبية المنظمات الدولية تفتقر إلى البعد الديمقراطي فيها.

ومن أهم أبعاد هذه الحركية الدبلوماسية الجديدة تعزيز التشاور والتعاون والتواصل بين الشعوب وممثليهم، وتبادل الأفكار والتجارب والخبرات، ونشر ثقافة وأبعاد الديمقراطية في العالم، بالإضافة إلى تدعيم التعاون الدولي والإقليمي من أجل التنمية المستدامة واستتباب السلم والأمن الدوليين، والعمل على القضاء على المخاطر التي تحدق بالبشرية قاطبة كالأزمات الفتاكة والصراعات والنزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية والتغيرات المناخية الطارئة التي أضرت بالبيئة والمناخ العالمي وتهدد كوكب الأرض.

وإن كان البعض يعتقد أن مفهوم الدبلوماسية البرلمانية في حد ذاته غير صالح بحكم أنه لا يمكن أن تكون هناك إلا دبلوماسية واحدة ألا وهي الدبلوماسية الرسمية، وأن أي بلد لا يمكن له أن يعبر عن مواقفه على الساحة الدولية إلا عبر قناة واحدة، فإن المفهوم الأكثر شيوعا هو ذلك الذي يعطي للدبلوماسية البرلمانية أهمية خاصة على الساحة الدولية بصفقتها محركا إضافيا أو محركا جديدا لإدارة الشؤون الدولية والعلاقات بين الدول ويعطيها خصوصية تميزها عن الدبلوماسية المعروفة بالحكومية.

وعلى هذا الأساس، كيف يمكن للدبلوماسية البرلمانية بكل ما تحمله من خصوصيات ومزايا، الإسهام بنجاعة في تحقيق السلم والأمن الجماعي في العالم وكذا في المسارات الديمقراطية وفي رقي الشعوب وازدهارها؟.

المطلب الأول: الدبلوماسية البرلمانية نمط من أنماط الدبلوماسية الجماعية

الفرع الأول: مفهوم الدبلوماسية البرلمانية¹⁸⁰

إن المفهوم الجديد للدبلوماسية البرلمانية الذي يقوم على مقارنة تشاوريه يناقش في إطارها ممثلو الشعوب المسائل التي تهم العالم والذي يضع قواعد عالمية خاصة بتسيير البرلمان من حيث إجراءات النقاشات، هذا المفهوم إذن إنما يعبر عن المسار المزدوج لدمقرطة الحياة الداخلية للأمم ودمقرطة العلاقات فيما بين هذه الأمم.

إن مشاركة المنتخبين بصفتهم ممثلين للشعوب في المفاوضات بين الأمم لبحث المسائل التي تهم العالم أفضت إلى ميلاد العلاقات مابين البرلمان من مفهوم الدبلوماسية البرلمانية.

إن الدبلوماسية البرلمانية هي تلك الوسيلة لترقية تبادل الآراء وتنسيق النشاطات ودفع التعاون بين الدول، فهي ليست حسب المفهوم الذي تعطيه إياها الكثير من الدول، دبلوماسية موازية ولا دبلوماسية تسيير في الاتجاه المعاكس، بل هي ذلك المسار الذي ينتهجه "أعضاء البرلمان" بما يشرحوا لنظرائهم من برلمانات أخرى ويبلغوا لهم المواقف الرسمية لبلدانهم حول الشؤون التي تهم العالم مستعملين في ذلك إطارا رسميا مرخصا للتشاور البرلماني الثنائي أو المتعدد الأطراف، وهذا يمكنهم بدورهم، من الاطلاع على مواقف نظرائهم، وتبقى الغاية من تبادل الآراء هي تقريب وجهات نظر كل واحد من الأطراف.

إن الدبلوماسية ظاهرة قديمة قدم المجتمعات البشرية، وهي انعكاس موضوعي لحركة هذه المجتمعات في تفاعلها وإيجاد الآليات المناسبة لضبط العلاقات فيما بينها.

فبهذا المعنى تكون الدبلوماسية هي الوسيلة التي يتم بها اتصال الدول فيما بينها لرسم علاقاتها من أجل الوصول إلى هدف معين تحدده السياسة الخارجية لهذه الدول.

غير أن التحولات السريعة التي شهدتها العالم مؤخرا، ولاسيما في مجال تقدم العملية الديمقراطية، وما واكبها من دعوات متواترة إلى ضرورة الانخراط في إصلاحات سياسية وديمقراطية حقيقية، وتوسيع هامش الحريات العامة في ظل عولمة الأنماط السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والثقافية، فرضت بروز فاعلين جدد شركاء للحكومات في المجال الدبلوماسي، يتزايد تأثيرهم وحضورهم بقوة، من برلمانات ومجالس منتخبة وجمعيات غير حكومية وفعاليات اقتصادية ونخب من عالم الفكر وصناع الرأي العام.

فأضحت المشاركة المتصاعدة للبرلمان في المجال الدولي وتنوع أنماط هذه المشاركة، التي كانت حكرا على الحكومة، بالإضافة إلى دوره التقليدي المعهود في التشريع ومراقبة السياسة الخارجية للحكومة، أمرا ضروريا، امتد إلى ميادين جديدة كتنمية التعاون القانوني والمؤسستي وتنشيط التعاون الاقتصادي والعمل

الاجتماعي واستقبال الشخصيات الأجنبية والمشاركة في المؤتمرات الجهوية ومختلف التظاهرات خارج ارض الوطن¹⁸¹.

وهكذا برز إلى الوجود مفهوم "الدبلوماسية البرلمانية" الذي أخذ يكتسب انتشارا واسعا واهتماما متزايدا في عالم اليوم.

وكما هو معروف، تقوم الدبلوماسية البرلمانية بالأساس على اعتبار المجالس البرلمانية فضاء ملائما للحوار، وتبادل المشورة على الصعيد الوطني من جهة، وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي من جهة أخرى، وكذلك على التماس الحلول واتخاذ المبادرات للتعامل مع المشاكل التي تعيق التفاهم بين الدول والشعوب.

الفرع الثاني: أهمية الدبلوماسية البرلمانية

تحظى الدبلوماسية البرلمانية باهتمام متزايد في ظل انتشار العولمة، وما تثيره هذه الظاهرة من تساؤلات وما تطرحه قضايا سياسية اقتصادية وثقافية تقتضي من الإنسان المزيد من التأمل والتفكير.

ويمكن القول أن هذه الآلية من النشاط أضحت واحدة من الوظائف الهامة التي يقوم بها أعضاء البرلمان، وبصورة خاصة في مجال العلاقات بين الدول، إذ تلعب دورا هاما في تحسين هذه العلاقات وتطويرها، وفي التخفيف من حدة النزاعات اعتمادا على ما تتمتع به من مرونة وقدرة على الاستباق يتيحان لها التفاعل الايجابي مع مختلف الأطراف الإقليمية والدولية. ومن هنا نستطيع القول أن هذه الدبلوماسية قد أضحت ذات فائدة كبيرة، باعتبارها تتمتع بقدرة على الاستشراف والإسهام في تذليل الصعاب وتعبيد الطريق أمام السلطة التنفيذية لكي تقول كلمتها الأخيرة، وبالتالي فإنها تمثل جسرا لتواصل الشعوب ومنبرا لعرض قضاياها متجاوزة حساسية الحكومات وحساباتها.

ولا يمكن فصل ظهور الدبلوماسية البرلمانية عن تنامي الدور والمهام والمسؤوليات التي تضطلع بها البرلمانات والمؤسسات التشريعية كسند أصيل في إدارة العلاقات الخارجية باتساق مع مؤسسات العمل الخارجي الرسمية، وما حققته الدبلوماسية البرلمانية من خلال عضوية البرلمانات الوطنية في المنظمات والاتحادات البرلمانية الدولية والإقليمية، من دعم لجهود المنظمات الحكومية وغير الحكومية يستدعي الدراسة الجادة للدور الذي تلعبه البرلمانات في إدارة العمل الخارجي مع تلك المنظمات والاتحادات المعنية بالشأن البرلماني، على المستويين الإقليمي والدولي، ومع منظمة الأمم المتحدة التي أخذت مؤخرا تهتم بالبعد البرلماني لأنشطتها، ومع المنظمات الأخرى على مستو الجغرافي والسياسي والنوعي¹⁸².

لقد ازدادت أهمية الدبلوماسية البرلمانية في السنين الأخيرة بفعل ظاهرة تقلص المسافة مابين المحلي والدولي في حياة الشعوب والمجتمعات، حيث أدى تحرير التجارة وتطور التكنولوجيا إلى شيوع مظاهر العولمة الشاملة، مما كان له بعد التأثير على عملية التشريع، سواء تعلق الأمر بالتشريع الوطني في إطار

الدولة أو التشريع الدولي الجماعي في نطاق المنظمات الدولية، كما تلاحقت التوترات السياسية الدولية والنزاعات المسلحة الإقليمية العنيفة والممتدة زمنيا. وتفاقم مشكلات تدهور وتلوث البيئة الطبيعية، مما شكل تهديدا جسيما للأمن والسلم الدوليين على نحو يعرقل خطط التنمية ويهز دعائم الاستقرار الدولي.

إن الهدف الذي ينشده البرلمان بغرفتيه المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة، في علاقاته مع برلمانات البلدان الشقيقة والصديقة، هو التعاون لتحقيق أهداف برلمانية مشتركة، من خلال مبادرات كفيلة بتعميق التعارف وتعزيز التعاون والتنسيق والتشاور في الميدان التشريعي، لأن الدبلوماسية البرلمانية هي الأداة التي تكفل ترقية تبادل الآراء، وتنسيق الأنشطة، مثلما تعمل على الدفع بالتعاون بين الأمم في المسائل التي تحقق الاستقرار والأمن والرفي لشعوب المعمورة.

فالدبلوماسية البرلمانية بهذا المعنى هي ذلك المسار الذي ينتهجه أعضاء البرلمان لشرح المواقف الرسمية للبلد حول قضايا العالم وتوصيلها إلى نظرائهم الأعضاء في برلمانات أخرى، مستعملين في ذلك الإطار الرسمي المرخص للتشاور البرلماني الثنائي أو متعدد الأطراف، ما يمكنهم من الإطلاع بدورهم على المواقف التي يعتمدها شركاؤهم البرلمانيون، بحيث أن تبادل وجهات النظر يهدف إلى بلورة التوافق، إذا ما تعذر تحقيق الإجماع حول المسائل التي تهم كافة الأطراف¹⁸³.

المطلب الثاني: العوامل التي أدت إلى تنامي الدبلوماسية البرلمانية ونطاق تحركها

الفرع الأول: العوامل التي أدت إلى تنامي الدبلوماسية البرلمانية

يمكننا القول أن دور الدبلوماسية البرلمانية أخذ يتنامى ويزداد أهمية في عالم اليوم، فما هي العوامل التي أدت وتؤدي إلى تنامي دور هذه الدبلوماسية البرلمانية ؟ للإجابة على هذا التساؤل يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- الاتساع الملحوظ للتعاون الدولي بين الأمم والشعوب والمؤسسات الدولية في شتى مجالات الحياة.
- تزايد التحديات التي تواجه البشرية، وخاصة تلك المتعلقة بعملية التنمية والحاجة إلى إيجاد حلول ناجعة في مواجهة هذه التحديات بشكل ثنائي أو جماعي.
- التقدم الهائل في تقنية الاتصال الذي زاد من ترابط العالم وأتاح الفرصة أمام برلمانات العالم، والمنظمات البرلمانية الإقليمية والدولية إلى المزيد من التواصل.
- وثمة وسائل واليات أخرى تساعد على تعزيز دور الدبلوماسية البرلمانية ومنها على سبيل المثال:
 - التحركات البرلمانية المسبقة للتمهيد لعقد اتفاقيات معينة، أو لتبني مؤتمرات أو لقاءات على المستويين الإقليمي والدولي.
 - المساعي الحميدة للبرلمانيين لتخفيف من بؤر التوتر والأزمات السياسية بين الدول.
 - البعثات الدبلوماسية المشتركة والتي تضم أعضاء من البرلمان والحكومة.

- مشاركة وفود برلمانية لمراقبة الانتخابات في دول أخرى.

الفرع الثاني: نطاق تحرك الدبلوماسية البرلمانية

إذا كانت تلك هي العوامل التي أدت إلى تنامي دور الدبلوماسية البرلمانية فهل يعني ذلك أن هذه الدبلوماسية مطلقة اليدين، حرة للتحرك في أي اتجاه تريده، أو بصورة أوضح هل توجد عوامل محددة لدور الدبلوماسية البرلمانية ونطاق تحركها؟.

إن الهدف الأساسي للدبلوماسية البرلمانية يبقى خدمة المصالح العليا للدولة، وتشكل مع الدبلوماسية الرسمية جناحي الدولة للتحقيق في عالم العلاقات الدولية، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن المدى الذي تتحرك فيه الدبلوماسية البرلمانية محكوم بعوامل عدة أبرزها¹⁸⁴:

1- التنظيم الدستوري للسلطات المعنية بصنع وتنفيذ السياسة الخارجية، فالدستور يحدد اختصاصات كل سلطة فيما يتعلق باقتراح وتنفيذ السياسة الخارجية، بما فيها المؤسسة البرلمانية، من حيث الموافقة على التشريعات والاتفاقات ذات البعد الخارجي والمعاهدات الدولية، وإصدار البيانات السياسية...الخ.

2- علاقة المؤسسة البرلمانية مع النظام السياسي: فالمؤسسة البرلمانية هي إحدى مؤسسات أي نظام سياسي، ويختلف دورها ونطاق ممارستها حسب درجة الانفتاح في النظام السياسي ومدى ديمقراطيته، ووجود مجتمع مدني مؤثر وإعلام حر، فضلا عن مستوى الثقافة السياسية السائدة في المجتمع.

3- طريقة تشكيل المؤسسة البرلمانية وتركيباتها السياسية: معروف أن تشكيل المؤسسات البرلمانية يتراوح ما بين التعيين الكامل والتعيين الجزئي والانتخاب، كما أن وجود ممثلين للأحزاب السياسية (المالية والمعارضة) في البرلمان يلعب دورا في مستوى ممارسة البرلمان لدوره الخارجي.

4- درجة تطور النظام السياسي لكل دولة وتاريخ المؤسسة البرلمانية فيها: فالبرلمانات ذات التاريخ الطويل أقامت لنفسها أعرافا وتقاليد برلمانية راسخة هيأتها لممارسة دور أكبر في مجال الدبلوماسية البرلمانية.

المطلب الثالث: أشكال ممارسة الدبلوماسية البرلمانية وسبل نجاحها

الفرع الأول: أشكال ممارسة الدبلوماسية البرلمانية

لا بد من الإشارة أولا إلى أن التجربة البرلمانية في البلدان العربية هي تجربة حديثة العهد، قياسا على التجارب العالمية الأخرى: فمعظم البلدان العربية حققت استقلالها في النصف الثاني من القرن العشرين، وورثت عن الفترة الاستعمارية تركة ثقيلة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية شغلها سنين عديدة عن القضية الديمقراطية وإيجاد المؤسسات التمثيلية، والتجربة البرلمانية العربية متعددة الأنماط من حيث عدد المجالس وطريقة الانتخاب والمهام ... ولكن الحقيقة التي يجب أن نقال أيضا هي أن التجربة البرلمانية العربية -على حداثة عهدها- تتقدم وتترسخ بخطى ثابتة نحو الأحسن، ويزداد تدريجيا دور المؤسسات البرلمانية العربية في حياة بلدانها.

وجميع البرلمانات العربية تمارس الدبلوماسية البرلمانية بأشكال مختلفة ويمكن الإشارة إلى أهم أشكال هذه الممارسة:

- المشاركة في المؤتمرات البرلمانية والإقليمية والدولية: فجميع البرلمانات والمجالس العربية أعضاء في الاتحاد البرلماني العربي، وفي اتحاد برلمانات الدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي، وفي الاتحاد البرلماني الإفريقي واتحاد البرلمانات الآسيوية والجمعية البرلمانية المتوسطية، والجمعية البرلمانية الأورو متوسطية وأغليبتها يحمل صفة العضوية في الاتحاد البرلماني الدولي، وهذه المشاركات تفرض عليها إقامة علاقات متعددة الجوانب مع هذه المنظمات ومع البرلمانات الأعضاء فيها.

- لجان الصداقة الثنائية مع البرلمانات الأخرى، فجميع البرلمانات العربية قد شكلت لجان صداقة برلمانية مع عدد غير قليل من برلمانات العالم، وهذه اللجان - من الجانبين - معنية بتعزيز العلاقات بين البلدين في جميع المجالات.

- تبادل زيارات الوفود البرلمانية وبحث القضايا ذات الاهتمام المشترك.

- عقد اتفاقات للتعاون البرلماني بين برلمان عربي وآخر غير عربي، أو بين برلمانيين عربيين.

- حث الحكومات على توسيع وتعزيز العلاقات مع دولة يقيم برلمانها علاقات وطيدة مع برلمان عربي.

- تنظيم ندوات مشتركة ولقاءات لتبادل الخبرات البرلمانية والإدارية

- المشاركة في الوفود الرسمية التي تشكلها الحكومات لدى زيارة المسؤولين إلى بلدان أخرى.

الفرع الثاني: تدابير سبل نجاح الدبلوماسية البرلمانية

إن جميع هذه الممارسات تصب في إطار الدبلوماسية البرلمانية ولا شك أنه بمقدار ما تتعزز المسيرة الديمقراطية في البلاد، فإن دور البرلمان سوف يتسع ويتعزز، وبالتالي فإنه من الضروري اتخاذ جميع التدابير التي من شأنها توفير سبل النجاح للدبلوماسية البرلمانية في إطار كل برلمان، ومن هذه التدابير:

1- الحفاظ على وحدة الهدف ما بين الطموحات الشعبية واتجاهات الدبلوماسية البرلمانية، فالرأي العام يعتبر أهم المحددات التي تحكم توجهات المؤسسة البرلمانية في المجالين الداخلي والخارجي، ولذلك على البرلمانات أن تحرص على مراعاة الطموحات التي تحدد اتجاهات الرأي العام وتسيره في بلادها.

2- تحديد معايير نوعية لاختيار البرلمانيين (عضو البرلمان) المشاركين في الأنشطة الخارجية، وأهم هذه المعايير: تخصص البرلماني في مجال مشاركته، معرفة اللغات الأجنبية، توفر القناعة الشخصية لدى البرلماني "عضو البرلمان" بأهمية الدور الذي يقوم به ورغبته الصادقة في أداء المهمة المكلف بها.

3- تفعيل دور الجهاز الإداري للمؤسسات البرلمانية، لاسيما دور الأمانة العامة للبرلمانات التي من المفروض أن يكون لدى القائمين عليها ثقافة سياسية واضحة تساهم في توسيع الممارسة الدبلوماسية للبرلمان وأعضائه.

4- تعزيز التنسيق والعمل المشترك بين المؤسسات البرلمانية، فالعالم اليوم يتعزز بتعدد المؤسسات والمنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة، بما فيها المؤسسات البرلمانية. وتلعب هذه المؤسسات أدوارا متنامية في مجال اختصاصها، وبالتالي فإن من الضرورة بمكان تنسيق أنشطة هذه المنظمات وتعزيز تعاونها ليكون النشاط أجدى والفائدة أعم بالنسبة لجميع المؤسسات.

إن النشاط الدولي للبرلمان الجزائري يندرج في سياق مواقف بلدنا ملتزمة بالوقوف إلى جانب القضايا العادلة في العالم، والتمسكة بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وذلك في إطار السياسة الخارجية للدولة الجزائرية التي تقوم بالدرجة الأولى على ترقية آليات التعاون أو الشراكة أو الاندماج في التكتلات الجهوية والإقليمية والقارية والدولية.

إن البرلمان الجزائري يعتبر أن هناك دبلوماسية رسمية واحدة، وهي تلك الدبلوماسية التي يجسدها رئيس الدولة الذي يحدد السياسة الخارجية للأمة ويقودها، والدولة الجزائرية تعبر عن مواقفها في الساحة الدولية بصوت واحد، والمنتخبون لا يمكنهم أن يحلو محل السلك الدبلوماسي.

وفي ظل احترام المبادئ السالفة، فإن الهيئة التشريعية عملت خلال السنوات الأخيرة على تعزيز نشاطها على الصعيد الدولي، من خلال مشاركتها مشاركة نشطة في أشغال كبريات المؤتمرات، بحيث كثفت حضورها في فضاءات الحوار البرلماني الثنائي ومتعدد الأطراف، وثمرت فرص التعاون البرلماني الثنائي، وسهرت على تطوير المبادلات التشريعية مع العديد من البلدان الشقيقة والصديقة، من خلال التوقيع على بروتوكولات، واتفاقيات وآليات قانونية أخرى للتعاون مع برلمانات عديدة.

المطلب الرابع: نشاط الاتحاد البرلماني العربي

منذ تأسيس الاتحاد البرلماني العربي سنة 1974 اعتبر قناة دولية بالغة الأهمية تهدف إلى إقامة جسر من التعارف والتفاعل بين البرلمانيين العرب ونظرائهم من برلمانيي مختلف البلدان، وذلك انطلاقا من حقيقة

أن برلمانيي العالم يشكلون قطاعا متميزا له تأثيراته الواضحة على الناخبين والحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية، وحتى الوطنية، التي ينشطون في إطارها. ولذلك بذل الاتحاد جهودا كبيرة وحثيثة لتجديد كل الإمكانيات المتوفرة لإقامة علاقات حوار بناءة ومتواصلة مع العديد من البرلمانات والمنظمات البرلمانية المختلفة وذلك بهدف كسب التأييد للقضايا العربية العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، من خلال:

1- تشكيل قوة برلمانية ضاغطة على الحكومات تدفعها إلى مواقف أكثر صرامة في تأييد الحقوق العربية المشروعة.

2- عدم إبقاء التعاطف مع الموقف العربي في إطار القشرة السياسية الحاكمة فقط.

3- توفير ضمان لاستمرار التأييد أو تصعيده بوصول برلمانيين جدد إلى السلطة التنفيذية.

وإذا استعرضنا مجريات الحوار البرلماني العربي - الأوروبي الذي ابتدأ في عام 1974 واستمر قرابة ربع قرن ونيف، فنجد أن هذا الشكل من الدبلوماسية البرلمانية التي انتهجها الاتحاد من خلال هذا الحوار قد نجحت في إيجاد قاعدة برلمانية مؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني وللمواقف العربية في العديد من البرلمانات الأوروبية وداخل البرلمان الأوروبي، ولا يقلل من هذه الأهمية توقف ذلك الحوار لأسباب خارجة عن إرادة الاتحاد من جهة، ونتيجة للتطورات السياسية العاصفة التي غيرت الكثير من المواقف والسياسات بعد أحداث الحادي عشر من أيلول - سبتمبر 2001، وفي ظروف العلاقات الدولية الجديدة ذات القطب الواحد المهيمن.

وإلى جانب الحوار مع أوروبا الغربية يقيم الاتحاد علاقات حوار ناجحة ومتواصلة منذ عام 1984 مع البرلمانات الإفريقية واتحادها " الاتحاد البرلماني الإفريقي "، وتشير كل معطيات هذه العلاقة إلى رسوخ أسسها، وتوفير العوامل والظروف اللازمة لتواصلها لدى الجانبين.

ويمارس الاتحاد نشاطه الدبلوماسي البرلماني من خلال أفضى أخرى، من أبرزها:

- عضوية مراقب التي يتمتع بها في الاتحاد البرلماني الدولي، والتي تتيح له فرصا واسعة لتوسيع دائرة اتصالاته وعلاقته لتحقيق أهداف ملموسة في طليعتها: تنسيق أنشطة البرلمانات العربية الأعضاء في الاتحاد البرلماني الدولي.

الدفاع عن القضايا العربية وعدالتها والسعي لحشد التأييد لها.

إبراز الوجه الحضاري للأمم العربية أمام الآخرين.

- كذلك يمارس الاتحاد الدبلوماسية البرلمانية من خلال مشاركته في تنظيم المؤتمرات والندوات البرلمانية المتخصصة، بالتعاون مع جامعة الدول العربية والهيئات التابعة لها: منظمة الأسرة، منظمة

حقوق الطفل، منظمة الوحدة الاقتصادية العربية... الخ. كذلك مع عدد من منظمات الأمم المتحدة:

اليونيسيف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، اليونسكو وغيرها.

وهذه المنظمات جميعها تتمتع بالصفة الدبلوماسية، كما هو وضع الاتحاد الذي يتمتع منذ تأسيسه بالصفة الدبلوماسية أيضا، وتوظف جميع الأنشطة والعلاقات التي يقوم بها الاتحاد، في إطار ممارسته "للدبلوماسية البرلمانية"، في خدمة المصلحة القومية العليا للأمة العربية في جميع الميادين.

وختاماً ينبغي القول أن الدبلوماسية البرلمانية قد أضحت ميدانا لا يمكن الاستغناء عنه في مجال العلاقات الدولية والإقليمية، ولا يجوز لأي برلمان أن يهملها أو يقلل من شأنها، بل على العكس ينبغي توفير جميع الظروف لتطويرها وترسيخها كجانب هام من جوانب عمل برلماننا واتحادنا.

وقد أكدت الشواهد أنه إذا ما توافرت لهذه الدبلوماسية مقوماتها، وأحسن استخدامها، فإنها تصبح قوة محركة للعلاقات الإقليمية والدولية وباعثا على تعزيز التعاون والتفاهم بين الشعوب والدول، وعاملا على ترسيخ قيم السلام والأمن والتسامح على نطاق العالم بأسره.

خاتمة:

لقد عرفت الممارسة الدبلوماسية البرلمانية ازدهارا كبيرا في الآونة الأخيرة سواء على الصعيد الوطني من خلال تبادل الزيارات بين المجالس البرلمانية ولجان الصداقة، والمواضيع التي تنصدر جداول وبرامج أعمالها، أو في المحافل الدولية في العديد من المجالات السياسية والتنمية، فأصبحت تتبوأ مكانة مرموقة تؤهلها للقيام بدور معتبر في نسج قواعد وأخلاقيات العلاقات الدولية، والمساهمة في تعزيز وتلطيف المتغيرات المتأثرة في حسابات القوى الدولية.

فالدبلوماسية البرلمانية قوة اقتراح فاعلة وأداة ناجعة في توفير سبل الاتصال، ونقل المعلومات وتلبيين المواقف بين الأطراف المتنازعة في أوقات الأزمات الدولية، بحيث تكون مؤهلة للاضطلاع بدور نبيل في تقريب وجهات النظر، سواء في شكل وساطة حميمة أو نصح راشد لطرف واحد أو أكثر، بصدق وإخلاص قد تقضي إلى التخفيف من حدة التوتر القائم، واثقاء مخاطره وانعكاساته المضرة للمصالح المشتركة للمتنازعين.

فدور الدبلوماسية البرلمانية بات حيويا للدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، في هذا العالم الجديد المتغير المتجه نحو إعادة ترتيب أوراقه ومساره، حفاظا وتدعيما للأمن والسلم، وتكريسا للتعاون وتحقيقا للمصالح المتنوعة.

الهوامش المرجعية :

- ¹ - مقدم سعيد، الدبلوماسية البرلمانية واقع وأفاق، الأيام الدراسية حول موضوع الدبلوماسية البرلمانية، من تنظيم المجلس الشعبي الوطني، الجزائر، 28 و 29 أكتوبر 2007، ص 06.
- ² - بوشكوج نور الدين، الدبلوماسية البرلمانية، الأيام الدراسية حول موضوع الدبلوماسية البرلمانية، من تنظيم المجلس الشعبي الوطني، الجزائر، 28 و 29 أكتوبر 2007، ص 02.
- ³ - بوشكوج نور الدين، الدبلوماسية البرلمانية، المرجع السابق، ص 03.
- ⁴ - Morgan larhant, la cooperation interparlementaire dan l’union europeenne, journées d’études sur la diplomatie parlementaire, apn, alger, 28-29 october 2007, p 05.
- ⁵ - بوشكوج نور الدين، الدبلوماسية البرلمانية، المرجع السابق، ص 04.